
ليس له ظل
بل كان نورا ﷺ
زياد حبُّوب أبو رجائي

المناقشات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرح والسرور في مولد النور

ذكر ذلك بعض أهل السير والخصائص

كالخصائص_للسُّرَّمَري.. والرصف_للعاقولي.. وغاية_السول_لابن_الملقن.. والإمتاع_للمقريزي.. والأنموذج_والخصائص_للسيوطي .. والمواهب_للقسطلاني.. وسبل_الهدى_للشامي.. وشرح_الشفا_للقاري والخصائص لابن سبع... واخرين.

واتماما للفائدة ؛ اقول:

(١) الروايات التي اتت في المسألة متعارضة

منها ما هو صريح ان ﷺ له ظل ومنها ما يذكر بليس له الظل... حوالي خمس روايات اثنتان منها صريحة بانه ليس له ظل والروايات الخمس معلولة جميعها بعرف علم الرجال والجرح والتعديل وعلى منهج المعاصرين كلها ضعيفة!!

لذلك كان الخلاف في المسألة ....

[٢]. واذا علمت ان البهوتي محدث وله الدراية بعلم الحديث ويؤخذ برأيه عند السادة الحنابلة وكونه تابع ابن عقيل رحمهما الله في المسألة فان ظاهر كلامه باستشهاد وذكر الرواية بان

ليس له ظل يفهم بالضرورة انه رجح ذلك على روايات ان له ظل او قام مقام الترجيح فلا يظن ان مثله اختارها بغير ضابط او عن جهل او عن هوى وحظ نفس!!

هذا هو فقه المسألة...

لذلك قلنا ان المسألة خلافية

[٣]. اما مذهب التكفيريين الذين يدعون حرصهم على العقيدة!!!!! وظاهر حالهم يرجحون الاحاديث التي لها ادانة للمنهج الصوفي عموما اخذوا بالاولى ومشكلتهم كما ترى!! يشنعون على من اخذ بالرواية التي تقول ليس له ظل بل يتهمونهم بالشرك ورفع الرسول الى مرتبة الالوهية

وكأن من قال ذلك ليس له مستند من الشرع وان كان ضعيفا!!

[٤]. على الرغم انه تقرر بالاجماع عند اهل السنة العمل بالضعيف بالفضائل ومنها الشمائل...

يعني من قال برواية ليس له ظل يعمل بما قرره فقهاء المذاهب الاربعة جائز ولا شيء عليه !!

بل من اخذ برواية ان له ظل مخالف لما تقرر!!

تصور كيف قلبوا المسألة الان هذا الفكر الظلامي فظن طلبة العلم ان من يقول بليس له ظل مخالف للامة والعكس هو الصحيح!!

على الاقل لو سكتوا لكان احسن وانما عادتهم ومنهجهم التكفيري هو الذي فرضوه علينا بفعل البترودولار فاشاعوا ذلك ... والله حسبهم

....

[5]. الروايات : (!) ليس له ظل

١. عن ابن عباس رضي اللَّه عنه: لم يكن لرسول اللَّه ظل، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه على ضوء السراج.(الخصائص الكبرى للسيوطي (١٢٢/١).

والعلة : الراوي محمد بن السائب اختلفوا هل هو ابن بركة وهو ثقة ويكون السند لا غبار عليه وطعن فيه على انه الكلبي وهو كذاب ...

٢. ذكوان أبي صالح :أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يُرَى له ظلّ في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة."إمتاع الأسماع" للمقريزي (١٧٠/٢).

وابو صالح هذا هو السمان الزيات ثقة ثبت وعلة الحديث انه مرسل وعند المتاخرين المرسل ضعيف وعند المتقدمين المرسل صحيح ويعضده ان المرسل ثقة ثبت

كما ترى

[٦] وعليه ؛ وفق منهج السلف المتقدمين ن النقاد في علم الحديث

فالروايتان يشد بعضهما مرسل بحسن(!!) اذا كان ابن السائب هو ابن بركة

واذا كان الكلبي فهو ضعيف وبعضهم يقول في المنهج الجديد مكذوب لان الراوي كذاب!! وعليه يقولون موضوع ؛ وهذا لا يهمنا هنا لان منهج المتقدمين يصحح عن الكذابيين اذا جاء من طريق مختلف اقوى لان الكذاب لا يستقل بكل احاديثه بالكذب ! ولكن منهج المتاخرين على اجمال جميع رواياته بالرد ولا يقبل بالشواهد ...

(١). هذه هي الحقيقة بلا رتوش
وليس للاخرين التشنيع على من قال بان ليس له ظل ما دام متأول بنص وليس عن هوى او حظ نفس ...

(٢). كذلك : الترجيح لا يكون الا بعد الجمع بين الروايات المتساوية في المعلولية هذا منهج اهل السنة ويصار الى الترجيح بعد تعذر الجمع
والجمع هنا ليس متعذرا
نقول ان احيانا له ظل واحيانا ليس له ظل بحسب الحال الذي يكون عليه سيدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه
(٣). مناقشة المسألة عقليا محضة لا يتقبلها منهج اهل السنة فتقديم العقل على النقل في المناقشات منهج المعتزلة ولا يعنينا هنا في قبول الروايات كما جاءت...

(٢) صححه الحافظ ابن الجوزي

قلنا ان الاولى ان يجمع بين الروايات المتعارضة والا وقعنا بالتعطيل لاحاديث من حيث لا ندري

مـع ان القاعـدة الاصـولية اعمـال النـصوص مقـدم على الترجيح الا اذا تعـذر الجمـع وهنـا ليس متعذرا

والجواب انه بحسب حال رسول اللهﷺ فاحيانا يكون حالـه ﷺ مـع الله مـا يكـون فيـه بـلا ظـل واحيانـا بظـل كمـا كـان يـرى ﷺ مـن خلفـه في الصلاة وليس فيها ما يدل انه يراهم دائما

[١]. صـححه الحـافظ ابـن الجـوزي في الوفـا ٢/٦٥

ومـا يؤكـد ان الـراوي هـو ابـن بركـة ...فالحـافظ ابـن الجـوزي على مـا اشـتهر بـه انـه شـديد في التخـريج الا انـه اعتبر الحـديث مـن روايتـه هـذا ظـاهر الامـر في كتابـه الوفـا ٢/٦٥ كمـا ذكـر في المقدمـة تعهـد الا يـروي عـن كـذاب ويقتصـر على

الاحاديث الصحيحة فذكره في كتابة عن ابن عباس

وهذا يدل هلى امرين

١. اولها اذا كان يعتقد ابن الجوزي انه ابن بركة لذلك صححه .. قلت وهو المطلوب

٢. واذا كان رحمه الله اعتبر الراوي هو الكلبي فهو تعديل له ويذهب كلام الحشوية في الهواء... وهو المطلوب كذلك

قلت : ولكن نربأ بالحافظ من ذلك لانه معروق بالتزامه في جرح وتعديل ما قبله من النقاد المعتبرين في علم العلل لذلك هو جزما قصد ان الراوي ابن بركة

فابن بركة لا شك انه متروك عند الاغلب لكن لا يرتفع الى انه موضوع فقد قَالَ ابن عدي عن الكلبي : ولشهرته بَيْنَ الضُّعَفَاءِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وكان يروي عنه شُعْبَةُ (وشعبة هو هو في الرجال)

حتى قال الذهبي أَنَا أَتَعَجَّبُ مِنْ شُعْبَةَ وَتَحَرّيهِ كَيْفَ يَرْوِي عَنْ مِثْلِ هَذَا التَّالِفِ!!

وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَرْوِي عَنْهُ

كذلك: هذه الرواية عن عمرو بن أبي عمرو وهو ثقة

والرواية عن ثقة عن ضعيف مقبولة وكيف اذا عضدها مرسل صحيح

[٢]. اما طعن هؤلاء بان الراوي هو ابن بركة الثقة وانه الكلبي المتروك وترجيحهم الكلبي فردها سهل جدا

اذا كان ابن بركة مقل جدا عندكم فروى عن شيخ واحد عدا امه وهو عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ فكيف نقبل باستخراج شيوخه وهو مقل!!

ولو كان له عشرة او عشرين شيخ ثم لم يذكر ابا صالح حينها يكون الظن غالب ويوجب العمل به اما وهو مقل لا يستقيم اجراء هذه عقلا ولا منطقا!!

لذلك ما نزع هؤلاء المظنة الى الظن الغالب الذي يوجب العمل به وبقيت المظنة كما هي مع تصحيح الحفاظ كالبهوتي والسيوطي وابن

الجوزي وابن الملقن وابن سبع واخرون لهذا السند.. ﷺ

(٣) طمس كلام ابن الجوزي من قبل الحشوية

قال الحافظ الحنبلي الكبير ابن الجوزي في مقدمة كتابه الوفا بأحوال المصطفىﷺ :
(اعلموا رحمكم الله ان سيدنا رسول الله ﷺ خلاصة الوجود وواسطة العقود لا يداني باحة مجده بشر ولا ملك...... نوّه بذكره قبل خلق ادم وأمر الانبياء ان يعلموا بوجوده العالم....)
[١]. في معرض بحثي عن موضوع من صحح رواية ابن عباس عن النبي ﷺ بانه ليس له

ظـل... ظهـر بـين يـدي طبعتـان لكتابـه الوفـا باحوال المصطفى

الاول تحقيـق : مـصطفى عبـدالقادر عطـا .. لـم يطمس بها كلمة الوجود

الثاني تحقيق : محمد زهري النجار .. طمس فيها كلمـة الوجـود النـسخة موجـودة على مكتبـة ارشـيف العـالمي ... وارجـو مـن عنـده نـسخة ورقية ان يتاكد

ولا اظن هذا الا بتواطؤ من المحقق هذا مع دار النـشر الحـشوية او مـن رفـع الكتـاب المـصوّر منهم...

وما يؤكد ذلك ففي مقدمة التحقيق بين مثالب ابن الجوزي واكثر من حشد اسماء من مجسمة الحنابلة في التشنيع على ابن الجوزي كمدخل

لمن يقرا الكتاب من العوام في توجيه ذهنه ان ما يقوله الحافظ ابن الجوزي مغضوبا عليه من قبل المجسمة...موهما انهم كل الحنابلة!! (اسلوب رخيص لا يمت للعلم بشيء بل هو بالتحقيق والتدقيق اسلوب امريكي يعرف (بالاعلام الموجّهة) وهو تقديم للقاريء ما يريدون لا ما ينبغي ان يفهم ولو باشارة بسيطة) [٢]. للاسف وكم بينا في منشورات سابقة مدى انتهاك الحشوية لكتب التراث التي يكثر فيها محبة رسول اللهﷺ في قلوب العلماء حتى يبعدوا عن المقلدة من اتباعهم اية اشارة بان يكون هذا العالم الجليل مؤيد للتصوف وكأن التصوف بدعة!! الا في عقولهم ولم أجد في كثرة بحوثي لاكثر من ١٨ عام.. من كان لا يكنّ

لرسول الله محبة ويصفه باعلى الصفات التي تغيظ الحشوية ومنهم سلاطين المذهب الحنبلي كابن عقيل وابن الجوزي وقد ذكرت سابقا قصته في تأييده الحلاج وكيف قام الدواغش من مجسمة الحنابلة في ارهابه .. والان حديثنا عن الحافظ ابن الجوزي...

[٣]. قول ابن الجوزي في المقدمة :

هذه الاشارات لم تعجب الحشوية بل هي اشارة ان ابن الجوزي يصحح حديث مكتوب على قوائم العرش محمد رسول الله ﷺ ... بل اشارة كبيرة الى تصوفه رحمه الله ... وهي عين ما يقوله الصوفية في الحقيقة المحمدية (قد نشرت سابقا عن تصحيح الحديث مع شرح مبسط عنوانه الحقيقة المحمدية يرجى الاطلاع).

.[٤]. اقول:

مهما طمستم ومهما ريفتم ومهما افتريتم ودلستم على الامة الاسلامية فان الله ظاهره ولا محالة

ولن تنزعوا حب محمد ﷺ من قلوب المسلمين.... وستستمر في حبه حتى نصل الى ان يكون ﷺ احب الينا من انفسنا ومن المال والولد كما امر في صحيح الحديث

وسنبقى على عهده ﷺ فينا عندما اشتاق لرؤيتنا فسمانا اخوانه فنحن (اخوان رسول الله)

.

العار والشنار على محققي السلفية في تلاعبهم في الكتب

والله لا ارى البتـــرودولار الا نقمـــة علـــيكم وستسألون عنه فيما أنفقتموه...

(٤) صححه ابن الملقن

الملفـت للنظـر ان الاثـر هـذا عـن ابـن عبـاس والمرسـل عـن ابي صـالح وهـو ثقـة ثبـت اشـتهر واســتفاض فـي كتــب الخــصائص والــشمائل المحمدية من علماء اهل السنة فتلقي بالرضا والقبول وأصبح تضعيفه مدعاة للضحك والردّ من كل باحث غير محايد ولا يقبل في تقسيم المنـاهج واضـافتها شـروطا زائـدة لـم يقـل بهـا السلف من النقاد المعتبرين المتقدمين

واية شروط اضافية تلزمكم ولا تلزم الامة ولا يجوز التشنيع على من ابقى نفسه مقيدا بما اختاره الاولون وتلقته الامة بالقبول...

[١]. نقل ابن الملقن عن الامام ابن سبع ان ذلك من خصائص النبيﷺ ثم اردفه بقوله ويشهد له أنه ﷺ سأل الله تعالى أن يجعل في جميع أعقابه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله (واجعلني نورا) واشارة لتصحيحه من قبله لم يعقب عليه بحكم كما كان يفعل عند كل حديث يحتاج الى الحكم عليه منه رحمه الله (غاية السول ص٢٩٧) حتى لا يتنطع علينا احد بانه لا ينسب لساكت قولا!!

[٢]. منهج النقاد المصحح لما اشتهر واستفاض ذائع عند ائمة اهل السنة فأن المعلوم من عادة

السلف فيما لم يقطعوا بصحته- أن يرد مدلوله بعضهم، ويقبله الآخرون ولا يشنع بعضهم على بعض الا في عصرنا الحديث فجيء لنا بالمنهج المعاصر في تقسيم كتب التراث بين صحيح وضعيف بل احيانا كثيرا يتجرؤون على اصدار حكم الاعدام على حديث بانه موضوع ومكذوب!!

ومثاله الحافظ ولي الدين العراقي في شرحه على جمع الجوامع للتاج السبكي بعد ان نقلوا كلام الامام أبي إسحاق الإسفراييني عند اثر النبي ادريس عليه السلام لما جاءه ابليس فقال: هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة ؟ فقال ادريس: الله سبحانه وتعالى قادر أن

يجعل هذه الدنيا في سم هذه الإبرة، ونخس بالإبرة إحدى عينيه فصار أعور.

قال الحافظ العراقي : وإنما لم يفصل إدريس الجواب هكذا لأنه معاند، ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين ..
والشرح فرع عن الثبوت والتصحيح كما هي القاعدة الاصولية..

لا ادل على ذلك الا منهج الاحناف والمالكية في رد حديث ما يعرف عندهم فيما تعم به البلوى سموه حديث غريب فردوه لأن عدم اشتهاره قام مقام وجود علة فيه.. والفرق بين هؤلاء والمتقدمين ان لا يعطلوا حديثا ويعدموه

ويوجبوا على الامة رفضه !! وانما الحديث غير المشتهر ان أحسن أحواله إن جاء بأمر كان للندب والاستحباب لا للوجوب، وإن جاء بنهي كان للكراهية لا للتحريم، حيث لو كان المراد ظاهره لاشتهر ذلك الحكم بين السلف، ولنقل إلينا الخبر مستفيضا،لأن عدم اشتهاره مع الحاجة إليه قرينة على علة فيه...

فكيف وهذا الاثر عن ابن عباس ومرسل ابي صالح وقد اشتهر ليس بين الامة بل عند العلماء !!...

هذا منهجنا كما قبله سلفنا الصالح ولا يعنينا امر احكامكم

(٥) صححه البهوتي الحنبلي

قال البهوتي الحنبلي في "كشاف القناع" ٥/٣٢ ذكره ابن عقيل وغيره ويشهد له أنه سأل الله أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا، وختم بقوله واجعلني نورا

لم يكن له صلى الله عليه وسلم فيء[١] أي ظل في الشمس والقمر، لأنه نوراني، والظل نوع ظلمة.. ويشهد له أنه سأل الله تعالى أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا، وختم بقوله: واجعلني نورا. وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء: اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري

[١] في اللغة المشهورة أن الظل لما قبل الزوال والفيء لما بعده

نـورا، وفـوقي نـورا، وتحتي نـورا، وأمـامي نـورا، وخلفي نورا واجعل لي نورا.

(٦)صححه السيوطي

الخصائص الكبرى للسيوطي (١٢٢/١)

(٧) صححه التاج السبكي في تائيته :

لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى
على الأرض يلقى فانطوى كمزية
وأثر في الأحجار مشيك ثم لم
يؤثر برمل أو ببطحاء مكة

قـال شـارحها المحلي: قيـل: إنـه - صـلى الله عليـه وسـلم - لا يقـع ظلـه على الأرض تـشريفا؛ لأنـه - صلى الله عليه وسلم - كان نورا شريفا روحانيا،

وجسما لطيفا نورانيا، والنور لا ظل له كما أن الملائكة عليهم السلام حالين بين أظهرنا لا ينكر ذلك عاقل، ولذلك لا نراهم ولا نرى لهم ظلا للطافتهم ونورانيتهم؛ لأنهم خلقوا نورا صرفا. وقيل: بل تكرما لذاته الشريفة أن يوطأ ظلها بالأرجل ولا يمتهن، وشبه هذا ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان مسافرا يسايره يهودي، فلما أراد المفارقة قال عبد الله بن عمر لليهودي: بلغني أنكم تدينون بإيذاء المسلمين، فهل قدرت على شيء من ذلك؟ وأقسم عليه، فقال له اليهودي: إن أمنتني أخبرتك، فقال له: قد فعلت، فقال له: لم أقدر عليك بأكثر من أني كنت إذا رأيت ظلك وطئته بقدمي وفاء بأمر ديننا. وقيل: بل كانت الغمامة

تظله - صلى الله عليه وسلم - فلا يرى له ظل.
وعن النيسابوري: إنما لم يكن له ظل لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان لا يكتب، وهو نبي؛ أي لم يقع ليده الكريمة ظل على اسم الله تعالى بعد التخلق بما ينبغي له التخلق به من أسماء الله تعالى، فرفع الله تعالى ظله أن يقع على الأرض.

جاء في فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي - ابن شَرَف الدين الخليلي الشافعيّ (ت ١١٤٧هـ)١/٥٦:

(سئل) هل كان - صلى الله عليه وسلم - له ظل إذا مشى؟ وما سر ذلك؟.

(أجاب) لم يكن له - صلى الله عليه وسلم - ظل أصلا، كما نص على ذلك، وسر ذلك أن ذاته الشريفة نورانية لا كثافة فيها أصلا، فلم يظهر لها ظل كما وقع في بعض الأوهام أن الظلال تحكي قدم وجود النفوس، كما وقع لبعض مدعي الفضل وهو منه بريء؛ لأنه باطل لأنا لا نقول بقدم النفوس بل الكل حادث من النفوس والأجسام والأعراض، وهذا يقتضي قدم نفوس غير الأنبياء وحدوث نفوسهم، وذلك باطل بالعقل والنقل، قال صاحب الهمزية:

... شمس فضل تحقق الظن فيه

أنه الشمس رفعة والضياء

فإذا ما ضحى محى نوره الظلل

وقد أثبت الظلال الضحاء

أي أنه - صلى الله عليه وسلم - شمس فضل يستمد من فضله أرباب الفضائل، صار الظن فيه محققا، وأن ذاته بالنسبة إلى ذواتهم الشمس رفعة في الرتبة، وأن نوره بالنسبة إلى أنوارهم الضياء المفيض تلك الأنوار عليهم، فبسبب أن ذاته الشمس ونوره الضياء اختص من غيره بأنه إذا ما ضحى محى نوره الظل؛ أي ظل ذاته الكريمة، والحال أنه قد أثبت الظلال للذوات الضحاء، وما ذكرناه من حمل الظل في كلامه على ظل ذاته الكريمة هو الموافق للمنقول في سيرته الشريفة، وفهم الناظم رحمه الله تعالى أن المراد به ظل ذاته وغيرها، وأن نوره يمحو كل ظل، فمن ثم أجاب عما يرد على ذلك من أن الغمامة أظلته قبل النبوة، وكأن

الغمامة بقاء ظلها مع نوره استودعته أي استودعت النبي - صلى الله عليه وسلم - من أظلتهم من ظله - صلى الله عليه وسلم - الرفقاء؛ أي رفقاءه أي إخوانه من المرسلين، والمراد بمن أظلتهم المرسلون من ظله أممهم المؤمنون بهم وبإظلالهم لهم إدخالهم تحت ظلهم المعنوي الذي هو من ظله - صلى الله عليه وسلم - فإن شرائعهم المبعوثين بها هي شرائعه وهم نوابه فيها، وحاصل الجواب أن بقاء ظلها مع نوره استيداعها؛ أي استحفاظها إياه - صلى الله عليه وسلم - للموجودين من الأمم السابقة؛ لأنهم مأمورون باتباعه - صلى الله عليه وسلم - وقد أخذ عليهم أنبياؤهم لئن

أدركوه ليؤمنن به وليحفظنه ولينصرنه من الأعداء، كما وقع لبحيرا الراهب

فتاوى دار الإفتاء المصرية

جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى وشرحها للزرقانى "ج ٤ ص ٢٢٠ " عند الكلام على مشى النبى صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له ظل فى شمس ولا قمر، وعلَّلَه ابن سبع بأنه كان نورا، وعلله رزين بغلبة أنواره، وقيل: إن الحكمة فى ذلك صيانة ظله عن أن يطأه كافر. ونَفْىُ أن يكون له ظل رواه الترمذى الحكيم عن ذكوان مولى عائشة ورواه ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس بلفظ: لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل، ولم يقم مع الشمس

قط إلا غلب ضوؤُه ضوءَ الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوء السراج. وقال ابن سبع: كان صلى الله عليه وسلم نورا، فكان إذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل، وقال غيره: ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه لما سأل الله أن يجعل فى جميع أعضائه وجهاته نورا ختم بقوله "واجعلنى نورا" أى والنور لا ظل له، وبه يتم الاستشهاد.

هذا ما نقل وليس فيه نص قاطع أو صحيح، ولا مانع أن يكون ذلك تكريما للنبى صلى الله عليه وسلم، وكونه نورا لا يتحتم منه ألا يكون له ظل، فهو نور للعالمين برسالته الخالدة.

انتهى